

سرايفو

..وَمَعَ دَوَّامَةِ الْغَرَقِ

بِنَهْرٍ أَحْمَرَ غَدِقٍ

تُطَلُّ ذَوَابَّةٌ مِنْ رَأْسِكَ الرِّيَّانِ⁽¹⁾

فِي الْأَشْجَارِ ، فِي الْأَفْقِ:

فَأَغْصَانٌ بِلَا رَمَقٍ⁽²⁾

وَأَزْهَارٌ ذَبِيحَاتٌ مِنَ الْعُنُقِ

وَرَعْدٌ بَيْنَ رُغْبِ السَّمْعِ وَ الْحَدَقِ

- فَوَاغَوْتَاهُ يَا أُمَّاهُ ..

.....-

لا أحد .. سوى ترجيع ذاك المائج الزخار

بالفرق

- فَوَاغَوْتَاهُ يَا جَارَاهُ..

.....-

¹ الرِّيَّان: ضد العطشان.

² الرمق: بقية الحياة.

لا جارٌ
ألا حُرٌّ لِسيفِ اللهِ في الأحرارِ
مُمتَشِقٌ

-2-

فواغوثاهُ يا اللهُ يا رَبَّاهُ
يا رَبَّ أزاھيرِ
و يا رَبَّ عَصارِ
و يا رَبَّ بُنياتي
و عِرضِ باتِ مَهتُوكاً
و وَحشِ ناهِشِ لَحْمِ
و يَرمي العَظَمَ
في عُمقِ دِياجِيري⁽³⁾
أيا رَبَّاهُ
يا رَبَّ المَجَرَّاتِ
و يا رَبَّ السَّمَّواتِ

³ الديجور: الظلام.

و رَبِّ الْفُلِّ و الزَّنْبِقِ

يا رَبَّاهُ

يا رَبَّ الطَّوَاغِيَتِ

و رَبِّ الصَّرْبِ و الأَمْرِيكِ

و الغَرْبِ الذِي عَبَسَا

أَيَا رَبَّاهُ

و الأَمْنِ الذِي جَلَسَا

و مَبْنَى فِي نِيُويُورِكِ عَلى كَثْرَةِ ما فِيهِ

مِنَ الأَمَمِ

التي فِي رَأْسِهَا الطَّاِغُوتُ

فِي الصَّنَمِ

و قَدْ خَنَسَا

و كُلُّ النَّاسِ ..

هَذَا النَّاسُ قَدْ خَنَسَا

-3-

رُويَداً يا سِراييفو

لئن كُنْتَ عَزَمْتَ الصِّدْقَ فِي قَوْلِكَ :

يا رَبَّاهُ دُونَ الخَلْقِ

فَأَمْتَشِقِي

مِنَ الْبَرْقِ

لَهُ حُبًّا

فَلَا خَوْفَ مَعَ التَّوْحِيدِ وَ الْحُبِّ

وَ لَا رُغْبًا

-4-

رُؤِيداً يَا سِرَائِيْفُو

وَ دُونِكَ أَشْرَفَ الطَّرِيقِ

فَقَدْ أَوْتَيْتِي أَنْ تَرِثِي

مِنَ الدَّارَيْنِ ، خَيْرَهُمَا

وَ تَنْعَتِي

-5-

رُؤِيداً يَا سِرَائِيْفُو

فَلَا مَلْجَأَ غَيْرُ اللَّهِ

فَأَنْطَلِقِي

مُهَاجِرَةً مِّنَ الْأَبْدَانِ

وَ أَنْعَتِي

وَ لَا تَتَّقِي

بِغَيْرِ الْقَادِرِ الْقَهَّارِ

لَا تَتَّقِي

وَأَنْ تَجِدِي

مُجِيرًا دُونَهُ فِي الْكَوْنِ

مِنْ أَحَدٍ

فَإِمَّا شَاءَ ذُو نَصْلِ عَلَى حَرْبٍ⁴

عَلَى حَرَدٍ (5)

وَشَاءَ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ نَجَدَتْهُ

فَحَتَمًا لَنْ تَقُومَ لَهُ

جِبَالُ الْمَكْرِ وَالنَّزَقِ

وَلَا حَرْبٌ وَلَا صِرْبٌ

وَلَا قُوَادَةُ الْفِرَقِ

-6-

وَفِي دَوَامَةِ الْعَسَقِ

لَعَنْتُ اثْنَيْنِ مَخْزِبَيْنِ

فِي دَوَامَةِ الْعَسَقِ :

رَقِيقًا مِنْ بَنِي قَوْمِي

⁴ النَّصْلُ: حديدةُ السهمِ و الرمح.

⁵ حَرَدًا: انفرد و غضب .

بَهِيمًا هُمُّهُ الْعَلْفُ
و آخَرَ يَذْبَحُ التَّشْرِيعَ
لَا دِينَ وَ لَا شَرَفُ

-7-

أَيَا أُمَّ قُرَى الْإِسْلَامِ
فِي الْبُوسَنَةِ وَ الْهَرَسِيكُ
فَدَيْتُكَ يَا سَرَايِفُو
وَ مَا أَمْلِكُ مِنْ أَجْلِكَ
سَوَى رَمَقِي
وَ صرَخَاتِي ...
أَصِيحُ .. أَصِيحُ ..
لَمْ أَيَّسُنْ
فَإِنَّ النُّورَ خَلَفَ غِيَابَةَ الْعَسَقِ
لَوْ أَنِّي يَا سَرَايِفُو
لَوْ أَنِّي أُمَّةُ الْإِسْلَامِ
أَطْلَقْتُكَ مِنْ أَسْرِكَ
وَ مَا اسْطَاعَ طُغَاةُ الصَّرْبِ
مِنْ جَرِّكَ أَوْ قَتْلِكَ

لو أَنَّ الأُمَّةَ القَعَسَاءَ
تَسْتَلْهِمُ أو تُدْرِكُ

-8-

لو أَنِّي يا سراييفو
لو أَنِّي أُمَّةُ الإِسْلامِ
عِنْدِي القِبْلَةُ العُظْمَى
و قرآنٌ بِهِ يُنْقَذُ
هذا العالَمُ الأَعْمَى
و عِنْدِي في كِتَابِ الله
أَنِّي الفرقَةُ الأَسْمَى
لَكُنْتُ حَكَمْتُ أَهْلَ الأَرْضِ
بِالرَّحْمَةِ و الحِكْمَةِ و العَدْلِ
و لَمْ يَجْرُؤُ أَخُو شِرْكٍَ مِنَ الفِرْقِ
إِذا دُوبَانُهُ لَعَفَتْ دَمَ امْرَأَةٍ
على أَنْ يَخْتَبِي في النَّجْمِ
أو في العَنَمِ.. في نَفَقِ

-9-

لو أَنِّي أُمَّةُ الأِسْلامِ
ما زِلْتُ على عَهْدِي

يُرِينِي اللهُ مَا يُخْفِي
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يُبْدِي
نَثَرْتُ أَزَاهِرَ العَبَقِ
مَكَانَ الحَقْدِ وَ الحُرْقِ
عَلَى وَرَقِي
وَ فِي أَحْدَاقِ أَطْفَالِي
وَ كَلَّ فَوَادِ ذِي عَهْدِ
وَ ذِي وَعْدِ
لَوْ أَنِّي لَمْ أَخُنْ رَبِّي
بِبَيْتِ القُدْسِ وَ المَهْدِ
وَ أَنِّي صَادِقُ النَّجْوَى
وَ أَنِّي بَارِقُ الرَّعْدِ
وَ يُزْجِي اللهُ فَوْقَ مَطَارِحِي سُحُبًا
رِوَايَةَ كُلِّ مُنْطَلِقِ
كَنْهَرٍ مِنْ لُجَيْنِ النُّورِ
مُنْدَفِقِ
وَ شَلَالٍ بِمَاءِ الشَّمْسِ
مُنْخُفِقِ

و ما شاءَ مِنْ الأَجْمَلِ مِنْ طَلٍّ (6)
وَ مِنْ وَدَقٍ (7)

-10-

لو أَنِّي أُمَّةُ التَّوْحِيدِ
كَانَ العِزُّ فِي دَارِي
لَأَنَّ العِزَّ وَ التَّوْحِيدَ
مِثْلُ الجَارِ للجَارِ
وَ مِثْلُ العِطْرِ لِلْحَبَقِ
وَ سِرُّ النُّورِ لِلأَلْقِ
وَ فِي التَّوْحِيدِ تَوْحِيدٌ
لِمِليارِ فَتَى عَارِ

-11-

فإِنْ شِئْتَ لِهَذَا النَّاسِ
إِنْفَاذاً مِنَ الغَرَقِ
تَشَهَّدْ وَ اخْلَعْ الشِّرْكَ
وَ اهْدِ الكَوَكِبَ السَّارِي

-12-

⁶ الطل : المطر الخفيف ، الندى .

⁷ الودق : المطر .

لو أَنِّي يَا سِرَائِيْفُو
حَفِظْتُ الْقُدْسَ مِنْ قَبْلِكَ
وَأَيْقَنْتُ وَمَا خِنْتُ
عُهُودَ الْمُدْرِكِ الْمُهْلِكِ
وَعِنْدِي الذَّهَبُ النَّارِي
وَعِنْدِي أَنَّنِي لِلَّهِ
إِقْبَالِي وَإِدْبَارِي
وَعِنْدِي أَنَّنِي لِلَّهِ
تَيَارِي وَإِعْصَارِي
وَأِقْرَارِي
بِأَنَّ السِّيفَ فِي يَدِهِ
وَمِنْهُ كُلُّ مَا أَمْلِكُ
لَمَا كُنْتُ يَا سِرَائِيْفُو
بِصَوْتِ مِنْكَ مُخْتَبِقِ
وَجُرْحِ فِيكَ مُنْفَهِقِ (8)
تَنْبِيْنٍ عَلَى الْأَقْمَارِ وَالتِّلْفَازِ وَ الصُّحُفِ
وَلَا تَشْتَعِلُ الدُّنْيَا وَ لَا الْأَوْطَانَ

مِنْ حَوْلِكَ

-13-

لو أَنِّي يا سِراييفو

لو أَنِّي أُمَّةُ الْقِرْآنِ

لو أَنِّي أُمَّةُ الدِّيانِ

لَما هُنْتُ

و لا هَانَتْ صَبائِيكَ

و لا كَانَتْ رَعائِيكَ

على السِّكِّينِ بِاسْمِ حَضارَةِ الْإِنسانِ

تَدَمَّى في حَنائِيكَ

لَقَدْ عَرِقَتْ حَضارَةُ كُلِّ أَهْلِ الْعَرَبِ

في قَهْرِكَ

و قد وَلَعَتْ⁽⁹⁾ كِلابُ الْعَصْرِ و الذُّؤْبَانُ

في نَحْرِكَ

-14-

فَصَبْرًا يا سِراييفو

فَوَعْدُ اللَّهِ بَيْنَ الْقَلْبِ و الْأُفُقِ

⁹ ولغ الكلب في الإناء: شرب ما فيه و حرك لسانه بداخله .

بِیَوْمِ یُورِقُ الْحَجَرُ
بِهِ وَ یُحْمَدُ الشَّجَرُ
فَآیَاتُ بِهِ لِلْفَتْحِ بَیْنَ الصَّخْرِ وَ الشَّفَقِ
وَ غَابَاتُ مِنَ الْعُقَبَانِ بَیْنَ الْقَهْرِ وَ الْقَلْقِ
وَ رَايَاتُ بِهَا یَمْضِي لَوَاءُ الْحَمْدِ
مَعْقُوداً لَهُ الظَّفَرُ
مَجْرَّاتُ مِنَ الْأَبْطَالِ بِالتَّكْبِيرِ
یُنْسَى الرَّعْدُ إِنْ زَارُوا
وَ یُذْكَرُ وَحْدَهُ الرَّحْمَانُ فَهُوَ نَعِيمٌ كُلُّ تَقِي
وَ كُلُّ مُجَاهِدٍ بِالنَّفْسِ
حَتَّى آخِرِ الرَّمَقِ (10)